

أضواء البيان

@ 237 @ مُغَيِّرًا نُّعْمَةً أَنْزَعْنَاهَا عَنَّا قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ } . وقوله : { وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ } . .

وقد بين في هذه الآية أيضاً : أنه إذا أراد قوماً بسوء فلا مرد له ، وبين ذلك أيضاً في مواضع أخر كقوله : { وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } ونحوها من الآيات . وقوله في هذه الآية الكريمة : { حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ } يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أحد بتغيير الرماة ما بأنفسهم فعم البلية الجميع ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم : (أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخبث) وإِنا نعلم . قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي يرى خلقه البرق خوفاً وطمعاً . قال قتادة : خوفاً للمسافر يخاف أذاه ومشقته ، وطمعاً للمقيم يرجو بركته ومنفعته . ويطمع في رزق الله . وعن الحسن : الخوف لأهل البحر ، والطمع لأهل البر . وعن الضحاك : الخوف من الصواعق والطمع في الغيث . .

وبين في موضع آخر : أن إرأته خلقه البرق خوفاً وطمعاً من آياته جل وعلا ، الدالة على أنه المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له . وذلك في قوله : { وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَّهُمْ بِالْغُدُوقِ وَالْأَنْهَارِ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يسجد له أهل السموات والأرض طوعاً وكرهاً وتسجد له ظلالهم بالغدو والآصال . وذكر أيضاً سجود الظلال ، وسجود أهل السموات والأرض في قوله { أَوَلَمْ يَرَوْا إِنْ مَّا خَلَقَ اللَّيْلَ مِنْ شِدْءٍ يَتَتَفَيْسَأُ ظِلَالُهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ وَاللَّيْلَ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } إلى قوله { يُؤْمَرُونَ } واختلف العلماء في المراد بسجود الظل وسجود غير المؤمنين فقال بعض العلماء سجود من في السموات والأرض من العام المخصوص بالمؤمنون والملائكة يسجدون سجوداً حقيقياً وهو وضع الجبهة على الأرض يفعلون ذلك طوعاً والكفار يسجدون كرهاً أعني المنافقين لأنهم كفار في الباطن ولا يسجدون إلا كرهاً كما قال تعالى : { وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا } .

يُرَآءُ وُنَ الذِّسَّاسَ { وقال تعالى : } وَمَا